# قصيدتان نادرتان

## لعَديّ بن الرِّقاع العامِليّ

تحقيق

الدكتور حاتم صالح الضّامن

مكتبة : الشعر العربي

# قصيدتان نادرتان

## لعَدِيّ بن الرِّقاع العامِليّ

تحقيق

الدكتور حاتم صالح الضامن

# قصيدتان نادرتان

## لعَدِيّ بن الرِّقاع العامِلِيّ

وبعد فهاتان قصيدتان لم تُنشرا من قبل لشاعر الشام عَدِيّ بن الرِّقاع أُقدمهما هدية إلى أخي وصديقي العلامة الشيخ حمد الجاسر حفظه الله تعالى راجياً له الصحة والراحة التامتين، ولمجلة العرب الغرّاء التقدم والازدهار .

والقصيدتان في مدح عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، وكان يُقال له :

---

فحل بني مروان، وهو من قواد الأمويين المشهورين، غزا الروم مع عمِّه مسلمة بن عبد الملك وفتح سُوسَنَة عام ٩٢هـ.

**بغداد: كلية الآداب جامعة بغداد ـ د. حاتم صالح الضامن**

وقال عَدِيّ يمدح عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان:

عـلاني الشيبُ واشتعلَ اشتعـالا ... وقـد غشي المفـارِقَ والقَـذَالا
وقد بُدِّلْتُ بعدَ الجهلِ حلماً ... وبعـدَ اللهوِ فـاسترضِ البِـدالا
وما قد كنتَ تلهـو في الليالي ... بمثـلِ البكـرِ تتبـعُ الغـزالا
كـأنَّ غـمامـةً نضحت ذَراهـا ... عـلى أنيـابهـا عَـذْبـاً زُلالا
ومـاء سحـابٍ مقفـرةٍ زَهَتْهـا ... جَنـوبُ نَفَّضَتْ عنهـا الـطِلالا
يـرفُّ الأقـحـوانُ بحـافَتَيْهـا ... بحيثُ يُقـابِـلُ الجَلَدُ الـرمـالا
بـأطيب مَوْهنـاً منهـا إذا مـا ... لَوَت لضجيعِها القَصَبَ الخِدالا
فـأصْبَحَ دهـرُهـا دَهْـراً تَـوَلَّى ... وقَـطَّعَتِ الـوِصـالَ فـلا وِصـالا
سـوى أنيِّ سـأبكي في دِيـارٍ ... ببُـرْقَةِ ضـاحِكٍ حِجَجـاً طِـوالا
وإنَّ الحبَّ بَعْـدَكَ غـابَ عني ... فَلَسْـتُ أرى لـغـانِيَـةٍ دَلَالا
وإنِّي عنـد بَـأْسي لمتُ نَفْسي ... ولَـوْمُ النَّفْسِ لا يغني قِبـالا

وَدَاوِيَـةٍ يحـارُ الـركبُ فيـهـا ... كـأنَّ عـلى مخـارِمِهـا جِـلالا
قـطعتُ بِفـتْيَـةٍ ومُخَـزَّمـاتٍ ... يـنـاطحـنَ المـوارِكَ والجِـلالا
يُجَـهِّضـنَ الأجِنَّـةَ مُخْـفِـداتٍ ... بحيثُ تـرشحُ الرُّبُـدُ الـرِئـالا
إذا خَـطَرَتْ سيـاطهم عليهـا ... بخَـرْقٍ وانسحلنَ بِـهِ انسِحَـالا
تـركنَ بِـهِ مـواقِـعَ بـاقيـاتٍ ... وَضَـعْـنَ بـه مُجَـلَّلَةً عِـجـالا
تـظلُّ إذا الـرحـالُ وُضِعْنَ عنها ... حـراجيجـاً كـأنَّ بهـا مُـلالا
فـإنْ يـكُ في منـاسِمِهـا رجـاءٌ ... فقـد لقِيَتْ منـاسِمُهـا العِـدالا
أتَتْ عُمَـراً فـلاقَتْ من نـداهُ ... سِجـالَ الخَيْرِ إنَّ لـه سِجـالا
ألَسْتَ إذا نسبت فتى قـريش ... وأكـرمَهـا وأفْضَلَهـا رجـالا

أبَتْ لكم مواطنُ طَيِّباتٌ ... وأحكامٌ لكم تزنُ الجبالا
وقد علمتْ قريشٌ أنَّ فيكم ... سيوفاً حينَ يحتضرُ القِتالا
إذا ما الموتُ كانَ له ظِلالٌ ... بمَعْركِ مأزِقٍ كشفوا الظِلالا
فنِعْمَ مُعَرَّسُ الأضيافِ وَهْناً ... إذا ما الشولُ عارضتِ الشِمالا
أبا حَفْصٍ جزاكَ اللهُ خيراً ... إذا ما المُعْتَرى كَرِهَ السُّؤالا
جوادٌ ليسَ قالاً حينَ يُؤتى ... لطالبِ حاجةٍ أبداً ألا لا
تفيضُ يمينُهُ بالخيرِ فَيْضاً ... ولا يلقى بنائِلِهِ الشِّمالا
وماذا الموج يطرحُ ساجِلاه ... بغَوَّاصِيهِ طرحاً حين سالا
بأجودَ من أبي حَفْصٍ إذا ما ... أتَتْهُ العِيسُ تخترقُ النِّقالا
وجارُهُمُ أعَزُّ من الثُريّا ... إذا عَقَدوا لجارِهم الحِبالا
هو القرمُ الفَحِيلُ إذا قريشٌ ... ليومِ حفيظةٍ عدُّوا الفِحالا
أتَيْتُكَ ثُمَّ عُذْتُ فَعُدْ بخيرٍ ... وخيرُ الخيرِ ما يُجرى عِلالا
فَصَدِّقْ مدحتي وأجِزْ كريماً ... إذا ما عَفَّ عن بَلَدٍ أطالا

وقالَ عَدِيّ يمدحه أيضاً :

بانَتْ سُعادُ وليسَ الودُّ يَنْصَرِمُ ... وداخَلَ الهَمّ ما لم تُمْضِهِ سَقَمُ
رحلتُ منزلةً قَفْراً وقفتُ بها ... كمثلها إذْ بها الأحياءُ والنَّعَمُ
عاميَّةً جَرَّتِ الريحُ الذُيولَ بها ... فَقَدْ تَخَذَّمَها الهجرانُ والقِدَمُ
وأمْحَلَتْ بعدَ إخْصابٍ يدرُ بها ... مُنَوَّرٌ رَشَحَتْ أطْفالَهُ الدِّيَمُ
فَلَنْ يعودَ إليها أهْلُها أبداً ... حتى يَعودَ لها أزمانُها القُدُمُ
عُجْنا إليها وما عُجْنا لتُخْبِرَنا ... إلاّ اللّجاجةُ والوَهْمُ الذي تَهِمُ
وليسَ يَمْنَعُها أنْ تستجيبَ لنا ... معَ العَمى اليومَ إلاّ العيُّ والصَمَمُ
بها أخاديدُ من آثارِ ساكنِها ... كما تَرَدَّدَ في قرطاسِهِ القَلَمُ
أو حالكٌ في ذِراعَيْ حُرَّةٍ بَذَلَتْ ... له النؤور ولم تَألُ التي تَشِمُ

ترى الذي جَمَعَ المستوقِدون بها      مُطَرّحاً حيثُ كانت توضَعُ الحُزَمُ
رُبْداً هوامِدَ حيطتْ بالنّؤْيِ فقد      كادَ الترابُ عليها الجون يلتثِمُ

أو جاذِياً وتدته الفهر صاحبه      من الذي كان معقوداً به جِذَمُ
لَمّا غدا الحَيُّ من صُرخٍ وغَيَّبَهُم      من الروابي التي غَرْبيّها الكممُ
ظَلّتْ تطلّع نفسي إثرهم طَرَباً      كأنّني من هواهم شاربُ سَدِمُ
مُسطارةً بكَرَتْ في الرأس نشوتها      كـأنَّ شـارِبَهـا قـد مَسَّـهُ لَمَمُ
حتى تعرَّضَ أعلى السَّيحِ دونهم      والجُبُّ جُبُّ بني العسراءِ والهِدَمُ
فنكَّبُوا الصَّوَّةَ اليسرى فمالَ بهم      على الفِراضِ فِرَاضِ الجامِلِ الثّلمُ
لولا اختبارِي أبا حَفْصٍ وطاعتهُ      كادَ الهوى في غَداةِ البَيْنِ يَغْتَرِمُ
لـهُ علـيَّ أيـادٍ لَسْتُ أكْفُـرُهـا      وإنَّمـا الكفْـرُ ألَّا تُشْكَـرَ النِّعَمُ
إذا هَبَطْتُ بلاداً لا أراكَ بهـا      تَجَـهَّمَـتْني وحـالَـتْ دُونَها ظُلَمُ
أغَـرُّ أرْوَعُ بُهلولٌ أخـو ثِقَـةٍ      حُلاحِل مِن ثراه اللِّيْنُ والكَرَمُ
في شِدَّةِ العقدِ والحلم الرزينِ وفي الـ      ـقولِ الثَّبِيتِ إذا ما استُنّتِ الكَلِمُ

لا يتعبُ الحكم حتى تَسْتَبِينَ لهُ      مواقِعُ الحَقِّ إنَّ القاضيَ الفَهِمُ
نَمى إلى السورةِ العُليا اليفاع فما      زَلَّتْ به نَعْلُهُ يومـاً ولا القَدَمُ
حتى احتبى بمكـان تستقيدُ لـهُ      عمائِمُ العَرَبِ المذكورة العُـظَمُ
كـانتْ لآبائِهم مـذكـورةً زحموا      عنها قُرومَ قُرَيْشٍ ساعةَ ازدحموا
أمـراً ولـوهُ فلم يَعيَـوْا بسُنَّتِـهِ      وحمَّلوهُ فـما مَلُّوا ولا سَئِمُـوا
إنْ يدهموا يَطِدُوْا بالصَّبْرِ أنْفُسَهُم      ولنْ يقومَ لهم في الحربِ مَنْ دَهِمُوا
لو ناضلوا الناسَ عن أحسابهم نَضَلوا      وإنْ قَضوا لم يجوروا في الذي حكموا
في أنّ عنـدهم والله فَـضَّلَهُـمْ      للحمدِ سوقٌ وللمظلومِ مُنْتَقِمُ
يزيدُ ذا الشيبِ منهم شَيْبُهُ كَرَماً      ويستنـيرُ فتـاهُم حـينَ يحتَـلِمُ
ولا يشدُّ على مـا في خزائِنِهم      قَبْضُ الأنامِلِ إلاّ رَيْثَ يُقْتَسَمُ
فـزادَهُم رَبُّهم خـيراً وفَضَّلَهُـم      بخيرِ ما فُضِّلَ السلطانُ والأُمَمُ